Karsa: Journal of Social and Islamic Culture
ISSN: 2442-3289 (p); 2442-8285 (e), Vol. 25 No.1, June 2017, pp. 200-227

The *Ahl al-Kitâb* Conception in Islam: Dialogue with Religious Pluralism Proponents
[مفهوم أهل الكتاب في الإسلام: الحوار مع أنصار التعددية الدينية]

Harda Armayanto
University of Darussalam Gontor
email: harda@unida.gontor.ac.id

Abstract

The discussion about *Ahl al-Kitâb* enters into the study of religious pluralism. According to the supporters of this understanding, *Ahl al-Kitâb* consists of all religious people who have the holy book. So, all religious people can be mentioned as *Ahl al-Kitâb*. This opinion differs from classic commentators in Islam. Al-Thabari argued that *Ahl al-Kitâb* are only Jews and Christians. Moreover, Imam al-Shafi'i's terminology was tighter, that *Ahl al-Kitâb* are only Jews and Christians from the descendants of Israel. This discussion is important because the criteria of *Ahl al-Kitâb* is related to the concept of salvation that exists in religions. For that reason, this article is going to place the meaning of *Ahl al-Kitâb* referring to the Qur'an and the Prophet's tradition. The writing of this article refers to the books of classical Muslim (*turâts*) as well as the works of contemporary authors who carry the notion of religious

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

pluralism. Then, writer compares and concludes the Islamic teachings of the People of the Book. It is known that the People of the Book are Jews and Christians, not the others.

[Pembahasan tentang siapa itu Ahli Kitab dewasa ini masuk ke dalam ranah kajian pluralisme agama. Bagi pengusung paham ini, Ahli kitab adalah siapa saja yang memiliki kitab suci. Semua pemeluk agama dapat dikatakan Ahli Kitab. Pendapat tersebut berbeda dengan keterangan para mufasir klasik dalam khazanah Islam. Al-Thabari misalnya berpendapat bahwa Ahli Kitab adalah Yahudi dan Nasrani. Bahkan Imam al-Syafi'i lebih ketat lagi, bahwa Ahli Kitab hanya Yahudi dan Nasrani dari keturunan Bani Israil saja. Diskusi ini menjadi penting karena kriteria Ahli Kitab terkait dengan konsep keselamatan yang ada pada agama-agama. Untuk itu, artikel ini mencoba mendudukkan makna Ahli Kitab sebagaimana yang diajarkan oleh al-Qur'an dan tradisi Nabi SAW. Selain kedua sumber di atas, penulisan artikel ini mengacu pada buku-buku karya Muslim klasik juga karya-karya penulis kontemporer yang mengusung paham pluralisme agama. Untuk kemudian membandingkan dan mengambil kesimpulan bagaimana ajaran Islam tentang Ahli Kitab. Dari situ diketahui bahwa Ahli Kitab adalah Yahudi dan Nasrani, bukan selain mereka.]

Keywords: *Ahl al-Kitâb,* Pluralism, Classic Commentators, Qur'an, Prophet's Tradition

تمهيد

كان في عصر ظهور الإسلام الأوّل (عصر النبي والصحابة) أدّى لفظ أهل الكتاب إلى الفئتين اليهود والنصارى، وأما غيرهما من

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

الفرق المتدينة فإنهم لا يدعون بأهل الكتاب. المجوس مثلا، ما دعيت هذه الفرقة بأهل الكتاب ولو كانوا معروفين عند المسلمين منذ العهد النبوي. ولكن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عاشرهم معاشرة أهل الكتاب.[1] قال الإمام الطبري (م 310 هـ) يلزم اسم أهل الكتاب أهل التوراة والإنجيل، أي اليهود والنصارى.[2] وفقا برأيه، قال الإمام القرطبي (م 671 هـ) إنّه لا خلاف في أنّ اليهود والنصارى أهل الكتاب.[3] وهذا كما أكّده الإمام البغوي (م 516 هـ)، والإمام ابن كثير (م 774 هـ)، والإمام البقاعي (م 885 هـ) بأنّ أهل الكتاب هم اليهود والنصارى.[4]

ولكنّ اليوم أصبحت قضية أهل الكتاب خطابا يخالف إجماع العلماء في السابق، هذا كما اتضح لدى مذهب التعددية الدينية. رآى أنصار هذا المذهب أن أهل الكتاب يشمل جميع الأمم والأديان القديمة الموجودة إلى اليوم؛ أي أنّهم أمم لهم كتب قبل القرآن؛ أي أنهم أهل كتب مشتملة على التوحيد إلى الآن ولو طرأ عليها التحريف.[5]

وفي الواقع، ورود هذا الخطاب كجزء مهمّ في نظرية التعددية الدينية التي دخلت في تفكير الإسلام المعاصر. كان للتعددية الدينية

---

[1]ابن القيم الجورية، أحكام أهل الذمة (القاهرة: دار الحديث، 2003)، 12.

[2]أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (القاهرة: دار الهجر، 2001)، 5: 476.

[3]أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006)، 20: 161.

[4]ابن مسعود البغوي ، معالم التنزيل في علم التفسير (الرياض: دار الطيبة، 1412 هـ)، 8: 495؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (جيزة: مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ للتراث، دون السنة)، 14: 23؛ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (القاهرة: دار الكتب الإسلامي، دون السنة)، 22: 186.

[5] See number of books related to this issue: Frithjof Schuon, *The Transcendent Unity of Religion*, (Illionis: The Theosophical Publishing House, 1984); Fazlur Rahman, *Major Themes of the Qur'an*, (Minneapolis: Bibliotheca Islamica, 1994); Nurcholish Madjid, *Islam Doktrin dan Peradaban*, (Jakarta: Paramadina, 1992); Bruce Lawrence, *The Qur'an, A Biography*, trans. Ahmad Asnawi, *Biografi Al-Qur'an*, (Jogjakarta: Digossia Media, 2008).

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

اعتقاد أنّ جميع المتدينين من أيّ دين جاء سينالون السلامة في الآخرة إذا آمنوا بالله وعملوا الصالحات. فأهل الكتاب في الإسلام يُعترف على أنّ بعضهم يؤمنون بالله ويعملون الصالحات. ولذلك رأى أنصار التعددية الدينية أن اسم أهل الكتاب يطلق لجميع أتباع الأديان الموجودة، مع القصد أنّ النجاة في الآخرة لجميع المتدينين من أي دين كان.

واالسؤال المطروح من الرأيين السابقين من هم أهل الكتاب وفقا بتعليم الإسلام؟ هل اسم أهل الكتاب يشمل جميع الأديان كما ادّعاه أنصار التعددية الدينية؟ أو هل هذا الاسم منحصر باليهوديين والنصرانيين فقط؟ هذه المسألة لابد من أن تُبحث فيها. ولأجلها قام الباحث يبحث في قضية أهل الكتاب في الإسلام بحوار مع أنصار التعددية الدينية.

تعريف أهل الكتاب

لفهم معنى أهل الكتاب، لابد من أن يوضّح الباحث هاتين كلمتين (أهل وكتاب) منفصلا. فكلمة "أهل" التي تتكون من أحرف الألف، والهاء، واللام، يكون معناها: أنِس،[6] أسرة، ذرية،[7] صاحب، أو مستحق.[8] أما في الحالة الاجتماعية يكون معنى هذه الكلمة الساكن أو الأمير،[9] مثل كلمة أهل المدينة وأهل الأمر. هذا المصطلح يستخدم أيضا لإظهار علاقات إيديولوجية أو دينية، مثل عبارة أهل الإسلام التي تؤدّي إلى المسلم.[10]

---

[6] **لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، (بيروت: دار المشرق، 2000)، 20.**

[7] A.W. Al-Munawwir, *Kamus Al-Munawwir*, (Surabaya: Pustaka Progresif, 2nd Edition, 1997), 46.

[8] **إبراهيم مصطفى (et al)، المعجم الوسيط، (اسطنبول: المكتبة الإسلامية، دون السنة)، 1: 31.**

[9] A.W. Al-Munawwir, 46.

[10] **الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، (بيروت: دار الفكر، دون السنة)، 25.**

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

وفي القرآن ذكرت كلمة "أهل" 125 مرة.[11] وكان استخدام هذه الكلمة مختلفا. وبحسب الملاحظة المحدودة من الباحث، كان استخدامها في القرآن يتّصل بكلمة بعدها. وهذا يعني أنّ كلمة "أهل" في القرآن لا يمكن فصلها من كلمة بعدها.[12] وكلمة "أهل البيت" مثلا (سورة الأحزاب: 33) تقصد ذرية النبي ﷺ.[13] وكذلك أهل القرى، (يوسف: 109)، وأهل مدين (طه: 40)، وأهل المدينة (التوبة: 120)، كلّها تؤدّي إلى معنى الساكن في المسكن المعين.

أما كلمة "الكتاب" التي تتكون من أحرف الكاف، والتاء، والباء، ذكرت في القرآن 319 مرة.[14] ويكون معناها القضاء،[15] الرسالة، الصحيفة، أو الفرض. ويكون معناها كذلك الكتابة، ثمّ الكتاب المقدّس المنزل من الله إلى رسله.[16] فكلمة "الكتاب" التي معناها الكتاب المقدّس يكون عامّا، أي يشمل جميع الكتب المقدسة المنزلة إلى جميع رسله تعالى.

من تعريف معنى "أهل" و"كتاب" سابقا، ذهب الزيلعي أنّ أهل الكتاب هم كل من يعتقد دينا سماويا وله كتاب منزل.[17] وأتى بروس لورنس (Bruce Lawrence) بالتعريف الأوسع منه، وقال إنّ أهل الكتاب هم أهل الكتب المقدّسة؛ و هم المؤمنون بالإله الخالق،

---

11 محمّد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، (بيروت: دار الفكر، 1981)، 95-97.

12 الحسني المقدسيّ، فتح الرحمن، (اندونيسيا: مكتبة الدحلان، دون السنة)، 42-43.

13 الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط (الرياض: دار عالم الكتب، 1996)، 1: 193.

14 انظر: محمّد فؤاد عبد الباقي، 591-595.

15 لويس معلوف، 671.

16 A.W. Al-Munawwir, 1187.

17 فخر الدين عثمان الزيلعي، "تبيين الحقائق شرح كنز الحقائق"، في عمر وفيق الداعوق، مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1998)، 11.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

مدبّر الناس وحكيمهم؛ وهم اليهود والنصارى وغيرهما لديهم كتب منزلة من عند الله قبل القرآن.[18]

وكان الباحث يميل إلى التعريف الأول أنّ لفظ أهل الكتاب يدلّ على جماعة المتدينين ولهم كتب منزلة من عند الله إلى رسله. وينبغي لمستحقي هذه الكتب أن يحفظوا مضمونها، وما فيها من التعاليم. حتى تكون أصالتها محفوظة. وأمّا الفرقة التي تراد بمستحقي هذه الكتب سيقوم الباحث بتحليلها بعد هذا.

أهل الكتاب في فكرة التعددية الدينية

صارت قضية أهل الكتاب داخلة في فكرة التعددية الدينية لاعتقاد هذا المذهب الفكري التسوية بين لأديان. إنه من الممنوع أن يدّعي المعتقد أنّ اعتقاده أحقّ وأصحّ بالنسبة لاعتقاد الغير. ومن يدّعي بهذا الاعتقاد أنه جاهل وليس له احترام نحو أهل الاعتقاد الآخر.[19] ووجود التعددية الدينية لاعتراف الاعتقادات الموجودة كالطرق المتنوّعة ترشد أتباعها السلامة في الآخرة.[20] ومعنى ذلك أن الحقّ يوجد في كل الديانة[21] وأنّ النجاة في الآخرة سوف تتحقّق لقبل جميع الجماعات الدينية.[22]

وكان مفهوم أهل الكتاب في فكرة التعددية الدينية يتعلّق بنجاة الناس في الآخرة، لأن أهل الكتاب في الإسلام يُعترف على أنّ بعضهم يؤمنون بالله ويعملون الصالحات. ولذلك رأى أنصار التعددية الدينية

---

18 Bruce Lawrence, 195.

19 Roger Boase, ed, *Islam and Global Dialogue: Religious Pluralism and the Pursuit of Peace* (England: Ashgate, 2005), 1.

20 Budhy Munawar Rachman, *Argumen Islam Untuk Pluralisme* (Jakarta: Grasindo, 2010), 136.

21 Zuhairi Misrawi, *Al-Qur'an Kitab Toleransi: Inklusivisme, Pluralisme dan Multikulturalisme* (Jakarta: Fitrah, 2007), 199.

22 Sayyid Husseyn Fadhlullah in Jalaluddin Rakhmat, *Islam dan Pluralisme* (Jakarta: Serambi, 2006), 23.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

أن اسم أهل الكتاب يطلق لجميع أتباع الأديان الموجودة، مع القصد أنّ النجاة في الآخرة لجميع المتدينين من أي دين كان.

روي أنّ اسم أهل الكتاب اتّسع مضمونه في عصر التابعين. كان التابع اسمه أبو عالية (م 39 ه) قال: "الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور."[23] وقال آخرون: "هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة."[24] قال ابن أبي الزناد، عن أبيه، قال: "الصابئون قوم مما يلي العراق، وهم بكوثى، وهم يؤمنون بالنبيين كلهم، ويصومون من كل سنة ثلاثين يوما ويصلون إلى اليمن كل يوم خمس صلوات."[25]

أصبح لفظ الصابئين خطابا متضاربا لذكره مع الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى في سورة البقرة: 62 (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)، وسورة المائدة: 69 (إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). مؤسّسا على ذلك فادّعى أنصار التعددية الدينية أنّ الصابئين في منزلة واحدة مع الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى. ولذلك أنّ الصابئين كالأديان الموجودة الأخرى فرقة من أهل الكتاب، وإذا عملوا صالحا يجزيهم الله و ينجون في الآخرة.[26]

ولكن قال عبد الرحمن بن زيد: "إنّ الصابئين ولو يقولون: لا إله إلا الله، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، بل لم يؤمنوا

---

[23] ابن جرير الطبري، 2: 37.

[24] ابن جرير الطبري، 2: 36.

[25] ابن كثير، 1: 433.

[26] Sayyid Husseyn Fadhlullah in Jalaluddin Rakhmat, *Islam dan Pluralisme* (Jakarta: Serambi, 2006), 23.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

برسول."[27] و سبب جحودهم في الإيمان بالأنبياء هو أنّ الملائكة أكرم من الأنبياء. وكانت الملائكة مخلوقًا روحانيا أقرب من رب الأرباب. أما الأنبياء فإنّهم مخلوق جسماني وهم بشر مثلنا.[28]

قال ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير إنّ الصابئين عبدوا الكواكب السيارة والقمر وبعض النجوم، وهم يؤمنون بخالق العالم وأنه واحد حكيم. أما عبادتهم الكواكب ليس إلاّ للوصول إلى جلال الخالق، فلزم التقرب إليه بواسطة مخلوقات مقربين لديه وهي الأرواح المجردات الطاهرة المقدسة. وزعموا أن هذه الأرواح ساكنة في الكواكب وأنها تنزل إلى النفوس الإنسانية، فعبدوا الكواكب بقصد الاتجاه إلى رُوحانياتها ولأجل نزول تلك الروحانيات على النفوس البشرية.[29] هذا بمعنى أنّ الصابئين تفكروا وصوّروا لله جسما وشبّهوه بالكواكب. ولأجل ذلك كانوا مشركين به، حتّى أفتى أبو سعيد الإصطخري بكفرهم.[30]

جمع ابن الجوزي (م 597 هـ) في تفسيره زاد المسير في علم التفسير تعريف الصابئين في سبعة أقوال:[31] (1) أنهم صنف من النصارى ألين قولاً منهم، وهم السائحون المحلَّقة أوساط رؤوسهم، روي عن ابن عباس. (2) أنهم قوم بين النصارى والمجوس، ليس لهم دين، قاله مجاهد. (3) أنهم قوم بين اليهود والنصارى، قاله سعيد بن جبير. (4) قوم كالمجوس، قاله الحسن والحكم. (5) فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور، قاله أبو العالية. (6) قوم يصلون إلى القبلة،

---

[27] ابن كثير، 1: 433.
[28] الشهرستاني، الملل والنحل (بيروت: دار الفكر، 2002)، 186.
[29] ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية، 1984)، 1: 534.
[30] ابن كثير، 1: 434.
[31] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (دون المكان: المكتب الإسلامي، دون السنة)، 91-92.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

ويعبدون الملائكة، ويقرؤون الزبور، قاله قتادة. (7) قوم يقولون: لا إله إلا الله، فقط، وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي، قاله ابن زيد.

من هنا يتضح لنا أنّ الصابئين ليسوا قوما يقومون بتوحيد الله كما ادّعاه أنصار التعددية الدينية. لأنهم ولو آمنوا بالله الخالق ولكن كانوا يعبدون الكواكب. هذا كما فعله مشركو العرب في العصر الجاهلي. ولذلك رأى القرطبي أنّ الصابئين خرجوا من دين أهل الكتاب،[32] بل لأجل شركهم بالله دعاهم القرآن كفّارا.[33]

بيّن محمّد رشيد رضا في تفسير المنار أنّ المجوس والصابئين أهل الكتاب كاليهود والنصارى، بل هناك أهل الملل الأخرى يدخل في قسم أهل الكتاب مثل الهندوسية، والبوذية، والكونفوشيوسية، والشنتوية. وقال إنّ أتباع هذه الأديان أهل كتب مشتملة على التوحيد. وأنّ كلا منهم رسول بعثه الله ليرشدهم إلى التوحيد. وذلك قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ" (فاطر: 24) وقوله تعالى: "وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ" (الرعد: 7). ولذلك كان لكلّ أمة رسول ولهم حقّ بأن يقال بأهل الكتاب. ولو أنّ ما ذكر في القرآن إلاّ المجوس والصابئون، ولم يذكر فيه الهندوسية، والبوذية، وأتباع كنفوشيوس، وذلك لأنّ المجوس والصابئين كانوا معروفين عند العرب الذين خوطبوا بالقرآن أولا لمجاورتهم لهم في العراق والبحرين، ولم يكونوا يرحلون إلى الهند واليابان والصين فيعرفوا الآخرين.[34] ووافق يوسف علي (Yusuf Ali) هذه الحجة وقال يمكن أن نوسّع مصطلح أهل الكتاب بالقياس حتى يشمل أتباع الأديان

---

[32] أبو بكر القرطبي، 2: 161.

[33] سورة الزمر: 3.

[34] محمّد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (القاهرة: دار المنار، ط. 2، 1947)، 6: 187-188.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

المخلصين من الزرادشتية، وأهل فيدا، والبوذية، والكونفوشيوسية، ومعلّمي الأخلاق الآخرين.[35]

هذان قولان حجّة لنور خالص ماجد (Nurcholish Madjid)، أحد دعاة التعدّدية الدينية بإندونيسيا وقال: "إنّ اليهودية والمجوسية فئتان يكثر ذكرهما في القرآن الكريم، ولكن كما ورد في سورة البقرة: 62 ذكر فيها أيضا الصابئون. و ذكر المجوس أو الزرادشتية في الآية غيرها. بل كان مفهوم أهل الكتاب، إما من تاريخ السياسي الإسلامي في مملكة مغول بالهند وإما من تعريف العلماء المسلمين، يتسع شموله جميع الناس لديهم كتب مقدسة."[36]

قال هوستن سميث (Huston Smith)، أستاذ جامعي في الدراسات الدينية، في مقدّمة كتاب فريجوف شوان (Frithjof Schoun) "Trencendent Unity of Religion" إنّ أهل الكتاب هم جميع الأمم والأديان القديمة الموجودة إلى اليوم.[37] أمّا بالنسبة لفريجوف شوان (Frithjof Schoun) أنّ اسم أهل الكتاب يطلق على اليهود والنصارى، بل من الممكن إدجال الديانة الهندوقية إلى هذا الاسم رغم أنّ هذه الديانة لا تعتقد بتوحيد الله مثل الديانة السماوية، ولكنها ليست ديانة الشرك أيضا لأن لها اتحاد الوعي الميتافيزيقي (ما وراء الطبيعة) مثل الديانة الأخرى.[38] في هذه المنزلة أنها لا فرق بين الهندوقية وديانة أهل الكتاب.

واستدلّ أنصار التعددية الدينية على أن لكل هذه الأديان رسولا بعثه الله ليرشدهم إلى التوحيد؛[39] أنّ الأمم السابقة من السلسلة النبوية

---

35 Abdallah Yousuf Ali, *The Glorious Kur'an* (Beirut: Dar al-Fikr, n.y.), 33.

36 Nurcholish Madjid, *Islam Doktrin,* 188.

37 Huston Smith, "Preface" in Frithjof Schuon, xix

38 *Ibid*., 86.

39 Sayyed Hossein Nasr, *The Heart of Islam Enduring Values of Humanity* (New York: HarperCollins Publishers, 2002), 15-16; Hasyim Muhammad, *Kristologi*

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

الواحدة؛[40] أنّ لكلّ قوم صراط، وسبيل، وشريعة، وطريقة، ومنهج، ومنسخ.[41] ولكون جميع المتدينين أهل الكتاب لا فرق بين الإسلام وبين هذه الأديان كلّها، بل كلّهم ينجون في الآخرة.[42]

أهل الكتاب في تعليم الإسلام

كانت الآراء المتقدّمة من أنصار التعددية الدينية تخالف عما ورد في تعليم الإسلام الذي جاء من القرآن الكريم والسنة النبوية. لقد بيّن علماء السلف الصالحين المعتبرين مثل الطبري، والشافعي، والبغوي، وابن كثير، وابن قيم الجوزية، وابن عاشور أنّ أهل الكتاب فرقة من اليهود والنصارى. وهذا يكون نقدا وردّا من آراء أنصار التعددية الدينية السابقة.

المطلب الأول: أهل الكتاب في القرآن الكريم

ذكر لفظ أهل الكتاب في القرآن 31 مرة، وانتشر في 9 سور المختلفة.[43] وتسعة سور المقصودة هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والعنكبوت، والأحزاب، والحديد، والحشر، والبينة.

Qur'ani; Telaah Kontekstual Doktrin Kekristenan dalam al-Qur'an (Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2nd Edition, 2005), 108-109.

40 Fatimah Usman, *Wahdat al-Adyan* (Yogyakarta: LKiS, 2002), 72.

41 John Hick, *God Has Many Names*, trans. Amin Ma'ruf and Taufik Aminuddin, *Tuhan Punya Banyak Nama* (Yogyakarta: DIAN/ Interfidei, 2006), 67-91; Nurcholish Madjid, *Pintu-Pintu Menuju Tuhan* (Jakarta: Dian Rakyat-Paramadina, 8th Edition, 2008), 8; Sukidi, *Teologi Inklusif Cak Nur* (Jakarta: Kompas, 2nd Edition, 2001), 22; Abdul Munir Mulkan, *Kesalehan Multikultural; Ber-Islam Secara Autentik-Kontekstual di Aras Peradaban Global* (Jakarta: PSAP, 2005), 41. Abd. Moqsith Ghazali, *Argumen Pluralisme Agama* (Depok: KataKita, 2009), 164-200.

42 Zuhairi Misrawi, *Al-Qur'an Kitab Toleransi: Inklusivisme, Pluralisme, dan Multikulturalisme* (Jakarta: Fitrah, 2007), 310.

43 محمّد فؤاد عبد الباقي، 95-96.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

ولم تكن لهذه السور التسعة سورة مكية إلاّ سورة العنكبوت،[44] أما السور الأخرى كانت مدنية.[45] هذا يدلّ على أنّ معاشرة المسلمين مع أهل الكتاب تمشى بينما مكث النبيّ ﷺ وأصحابه بالمدينة.[46] وسبب ذلك أنّ في ذلك الوقت لم يكن في مكّة يهوديون كثيرون، بل كان عددهم قليلا جدّا. أما الذي واجهه النبيّ في دعوته في مكة مشركي العرب كعبدة الأوثان.[47] قال الطبري (م 210 ه) إنّ لفظ أهل الكتاب في سورة العنكبوت السادسة والأربعين هو اليهود والنصارى.[48] وتبين تلك الآية على نهي المسلمين عن مجادلة أهل الكتاب إلاّ بالطريقة الحسنة. هذا يدلّ على وجوب المسلمين لأن يعاشروا أهل الكتاب معاشرة حسنة. ولذلك، كان اختلاف العقيدة بين أهل الكتاب والمسلمين لايمنعهم من أن يتعاونوا ويعاشروا بعضهم بعضا.

وأمّا لفظ أهل الكتاب في الآيات المدنية متنوعا. ولكن كله لا يزال موجه إلى اليهود والنصارى أو أي واحد منهم.[49] ووافق عبد المنعم الحفني هذا الرأي وقال إنّ اسم أهل الكتاب لزمه الإطلاق على

---

[44]وهي سورة العنكبوت الآية السادسة والأربعون: " وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ - 29:46."

[45]محمّد فؤاد عبد الباقي، 95-96.

[46] Muhammad Galib Mattola, *Ahl al-Kitab: Makna dan Cakupannya* (Jakarta: Paramadina, 1998), 21.

[47] M. Quraish Shihab, *Wawasan al-Qur'an* (Bandung: Mizan, 2007), 471-472.

[48]ابن جرير الطبري، 18: 417.

[49]كان في القرآن آيات بلفظ "أهل الكتاب" تدلّ على اليهود والنصارى معا (سورة آل عمران: 64). وتوجد كذلك آيات خاصة تدلّ على أي واحد منهما. فالآيات التي تدلّ على اليهود دون النصارى تشمل الذمّ من الله لهم. هذا الذمّ بسبب معاشرتهم السيئة بالمسلمين. أما الآيات الخاصة التي تدلّ على النصارى تشمل الذم من الله بسبب تقديسهم عيسى عليه السلام (سورة النساء: 171). وهناك ألفاظ أخرى غير لفظ أهل الكتاب ولكن تدلّ على أهل الكتاب، مثل: آتينا لهم الكتاب، الذين أوتوا الكتاب، الذين أوتوا نصيبا من الكتاب، والذين يقرؤون الكتاب من قبلك. وكذلك آيات لا تدلّ مباشرة على أهل الكتاب، مثل: بنو إسرائيل، الذين هادوا، هودا، اليهود، النصارى، وأهل الإنجيل. انظر: Muhammad Galib Mattola, 22-61

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

اليهود والنصارى.[50] والقرآن يقصّ قصّة أهل الكتاب بأنواع سيرة أعمالهم نحو الله تعالى وأنبيائه، حتّى تؤدّي هذه الأعمال إلى تسميتهم بالكفّار أو المشركين أو الصالحين.

أ. كفر أهل الكتاب

تتكون كلمة "الكفر" من ثلاثة أحرف: الكاف، والفاء، والراء. ويكون معناها: غطّا الشئ.[51] ولفظ الكفر في القرآن يتضمن معان، منها: المنبع الأبيض في الجنة (الإنسان: 5)، دفع الغرامة لغفران الذنوب (المائدة: 45، 89، 95)، غفران الذنوب (المائدة: 65)، وإنكار الله ورسله (آل عمران: 70).

أما عند الإمام الغزالي الكفر هو تكذيب الرسول ﷺ في شئ مما جاء به،[52] وهو نقيض إيمان العبد.[53] وقال محمّد أبو زهرة إنّ الذين يكفرون بمحمّد إنّما يكفرون بشرائع الله المنزلة كلّها، لأنّ شريعته كمالها، وبها تمامها وختامها.[54] ومن ثمّ أنّ الإيمان برسالة محمّد واجب على كلّ أمّة هذا ما قاله الطبري (م 310 ه) وابن كثير (م 774 ه) إنّ مقدار إيمان أهل الكتاب بتصديقهم رسالة محمّد ﷺ وبما جاء به. وتمام قولهما يعني:

"فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى، حتى جاء عيسى. فلمّا جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة عيسى فلم

---

[50] Abdul Mun'im al-Hafni, *Mausu'ah al-Harakat wal Mazahib al-Islamiyah fil 'Alam*, trans. Muhtarom, *Ensiklopedia Golongan, Kelompok, Aliran, Mazhab, Partai, dan Gerakan Islam* (Jakarta: Grafindo Khazanah Ilmu, 2006), 199.

[51] الراغب الأسفهاني، 451.

[52] أبو حامد الغزالي، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة (دون المكان والمطبعة، 1992)، 25.

[53] عبد العزيز بن محمّد بن علي العبد اللطيف، نواقض الإيمان القولية والعملية (الرياض: مدار الوطن للنشر، 1415 هـ)، 14.

[54] محمّد أبو زهرة، زهرة التفاسير (القاهرة: دار الفكر العربي، دون السنة)، 2: 1103.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

يدعها ولم يتبع عيسى، كان هالكا. وإيمان النصارى أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه، حتى جاء محمّد ﷺ، فمن لم يتبع محمّدا ﷺ منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا."[55]

هذان قولان لايؤدّيان إلى وجود التضارب في تعاليم الأنبياء كما اتّهمه عبد الموقسيط غزالي (Abdul Moqsith Ghazali)، أحد أنصار التعددية الدينية،[56] بل فإنهما أسّسا قوليهما لوجود التحريف في عقيدة أهل الكتاب وكتابيهم قبل بعثة الرسول ﷺ. ولو كان من بينهم لا يزال يتسقون بالعقيدة التوحيدية، ولكن عددهم صغير جدّا. فلا يمكن لهذه الفئة القليلة أن يقوموا بإصلاح عقيدة قومهم المنحرفة. ولذلك أرسل الله تعالى رسوله محمّد ﷺ لأجل إصلاح تلك العقيدة المنحرفة.

هذا البيان يدلّ على أهمية قول المفسّرَين (الطبري وابن كثير) بأنّ مقدار إيمان اليهود والنصارى بدخول الإسلام. وفي الواقع أنّ التوراة والإنجيل أمراهم بإيمان محمّد والدخول في الإسلام. ولكنّهم لا يسمعون هذا الأمر بل يخبئونه. فأخبر القرآن هذا العناد في سورة آل عمران: 71: "يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُوْنَ الحَقَّ بِالبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"

قال المفسّرون إنّ تلك الآية أخبرت كتمان أهل الكتاب ما في كتبهم من نبوّة محمّد ﷺ،[57] وكتمان نبوته بمعنى كتمان مجيء الإسلام.[58] وهذا الذي جعلهم كفّارا.[59] وكان إطلاق اسم الكافر على أهل الكتاب كإطلاق اسم المشرك عليهم. قال الله تعالى في سورة البينة: 1،

---

[55] ابن جرير الطبري، 2: 38؛ ابن كثير، 1: 431.

[56] Abd. Moqsith Ghazali, 248.

[57] ابن جرير الطبري، 5: 494؛ ابن كثير، 3: 87؛ ابن عطية، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. 1، 2001)، 1: 453.

[58] ابن جريج، بفسير ابن جريج، (القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ط. 1، 1992)، 73.

[59] أبو حامد الغزالي، 25.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

"لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ". والذين كفروا في هذه الآية عند البغوي (م 516 هـ) هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومشركو العرب الذين لا يتركون دينهم حتى يأتيهم الرسول عليه الصلاة والسلام. ولما بعث الله محمّدا رسولا تفرقوا، منهم من آمنوا به ومنهم من كفروا.[60] وكان كفر أهل الكتاب في هذه الآية بينا، وكفرهم ككفر مشركي العرب، يعني الكفر بمحمّد والجحود في تعاليمه.

ولكن كفر أهل الكتاب لا ينحصر بكفرهم رسالة محمّد كما ورد في سورة البينة: 1 السابقة. بل هناك سبب آخر في إطلاق اسم الكفر عليهم، وهو معاشرتهم السيئة بالأنبياء والرسل. قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ" (آل عمران: 21)

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي عبيدة بن الجراح أنّ رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية عند ما سئل عن أي الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ فأجاب رسول الله ﷺ: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً أول النهار في ساعة واحدة ، فقام مائة رجل وسبعون رجلاً من عباد بني إسرائيل ، فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر ، فقتلوا جميعاً من آخر النهار من ذلك اليوم.[61] فقتلت بنو إسرائيل في ذلك اليوم 213 عبد الله الصالحين آمروا بالمعروف.

والآية المتناسبة بالآية السالفة هي سورة النساء: 155: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا." هذه الآية

60ابن مسعود البغوي، معالم التنزيل في علم التفسير (الرياض: دار الطيبة، 1412 هـ)، 8: 497.

61جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (القاهرة: مركز للبحوث والدراسة العربية والإسلامية، 2003)،3: 492.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

تدلّ على مروءة اليهود السيئة. فإنهم عارضوا آيات الله ونقضوا ميثاقهم، بل حتى قتلوا الأنبياء المرسلين إليهم.

وبجانب تلك المروءة السيئة، هم يسعون كذلك في ارتداد المسلمين عن دينهم: وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (آل عمران: 72). وطريقتهم لارتداد المسلمين أنهم قالوا لبعضهم: ادخلوا في دين محمّد أول النهار، وقولوا: نشهد أنّ محمّد حقّ صادق، فإذا كان آخر النهار فاكفروا، وقولوا: إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا: أنّ محمّدا كاذب، وأنكم لستم على شئ فقد رجعنا إلى ديننا، فهو أعجب إلينا من دينكم.[62]

وقصّ الله كُفْرَ أهل الكتاب في سورة المائدة: 75 كذلك: "لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. قال السدي إنّ ثلاثة أقانيم في تلك الآية عند النصارى هم: الله، والمسيح، وأمّه، فذلك قوله تعالى: "أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ" (المائدة: 116).[63]

ويستخلص الكلام أنّ كفر أهل الكتاب لإنكارهم آيات الله، وانحرافهم من العقيدة التوحيدية، ونقضهم ميثاق الله تعالى، وقتلهم الأنبياء، وسعيهم في ارتداد المسلمين عن دينهم، ثمّ كتمانهم وإنكارهم نبوة محمّد وبما جاء به.

ب. شرك أهل الكتاب

[62] عبد الرحمن السدي، تفسير السدي الكبير، (المنصورة: دار الوفاء، 1993)، 180.

[63] *Ibid.,* 233.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

من المعلومات التي حصل عليها القرآن أنّ تسمية الكافر الموجّهة إلى أهل الكتاب واضحة. أما تسمية مشرك الموجهة عليهم كانت غامضة. قال أنصار التعددية الدينية ليس سواء بين أهل الكتاب والمشركين والكفار بدليل "لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ." (سورة البينة: 1). ولذلك مصطلح "أهل الكتاب" (اليهود والنصارى) يؤدّي إلى تفريق بينهم وبين المشركين والكفّار.[64] وفي الواقع، إذا طالعنا النظر إلى أعمال أهل الكتاب تدلّ على أنهم مشركون. ولكنّ الله تعالى لا يقصّ هذا الشرك ظاهرا في القرآن.

ولفظ الشرك يتكوّن من ثلاثة أحرف: الشاء، والراء، والكاف. واسم الفاعل منه مشرك. ولفظ الشرك يفهم كثيرا بأن يجعل لله شريكا.[65] والشرك نوعان: الشرك الأكبر والشرك الأصغر. الشرك الأكبر هو تسوية غير الله بالله في العبادة. أما الشرك الأصغر هو ما وردت النصوص الشرعية بإطلاق الشرك عليه، ولم يصل إلى حدّ الشرك الأكبر.[66]

والشرك من الكبائر لجحود صاحبه توحيد الله سبحانه إما في ذاته، وصفاته، وأفعاله. وهو يقابل التوحيد أي يناقضه.[67] وكان شرك الله يحبط أعمال العبد ويلوّس كماله تعالى. وذلك بجعل المخلوق شريكا للخالق. هذا ما قاله تعالى: "وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (سورة الزمر: 65).

---

[64] Budhy Munawar Rachman, 136.

[65] **ابن منظور، لسان العرب، 5: 95.**

[66] **محمّد بن عودة السعوري، العقيدة، (الرياض: دار إشبيليا، 2002)، 262-288.**

[67] *Ibid.,* 263.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

قال البغوي (م 516 ه) هذه الآية خطاب مع الرسول ﷺ، والمراد منه غيره. هذا أدب من الله عز وجل لنبيه وتهديد لغيره، لأن الله تعالى عصمه من الشرك.[68] وقال ابن الجوزي هذه الآية تدلّ على أن الشِّرك يُحبِطُ الأعمال المتقدِّمة كلَّها ، ولو وقع من نبيٍّ.[69]

وفي الحديث عن أهل الكتاب، كان في القرآن آيات تدلّ على أنّهم ليسوا مشركين، منها: سورة آل عمران: 186،[70] والمائدة: 82،[71] والحجّ: 17.[72] بل كما دلّت هذه الآيات كلّها على أنّ المشركين هم عبدة الأوثان، وليسوا المؤمنين بالله. هذا الذي جعله أنصار التعددية الدينية حجّة على أنّ المشركين ليسوا سواء بأهل الكتاب. فأهل الكتاب هم المؤمنون بالله وأما المشركون عكسهم.[73]

إذا طالعنا النظر إلى ما عملوه أهل الكتاب، ولو أنّ هناك فَرْق في تسميتهم مع المشركين، ولكن وجدنا في القرآن أنّ أهل الكتاب أشركوا بالله تعالى. فمن يشرك بالله فهو مشرك. ولذلك يمكن إطلاق اسم المشرك على أهل الكتاب لشركهم بالله تعالى. والذي يؤدّي إلى شرك أهل الكتاب الأساسي تحريفهم عقيدة التوحيد التي دعا بها جميع الرسل. لقد قصّ القرآن عما قاله اليهود بأنّ عزيرا[74] ابن الله أو ما

68ابن مسعود البغوي ، 7: 130.

69ابن الجوزي، 1: 195.

70لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ.

71لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ.

72إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

73 Zuhairi Misrawi, 297.

74هو عزير بن سرايا بن عزريا عالم يحفظ التوراة. نوّمه الله تعالى مائة عام. ولما استيقظ رأى بلاده هالكا، أهلكه نبوخص نذر (Nebukadnezar) مالك بابل، وأخرق جميع نسخ التوراة حتى ما بقي لبني إسرائيل. لأن عزيرا مشهور بحافظ التوراة فطلب منه أن يكتبها لأهل بلاده. ولقدرته على كتابة جميع نسخ التوراة فدعاه أهل بلاده "عزير ابن الله". انظر: محمّد علي البار، الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم (بيروت-دمشق: الدار الشامية-

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

قاله النصارى بأنّ المسيح ابن الله: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" (سورة التوبة: 30). أهل الكتاب صاروا مشركين لقول اليهود عزير ابن الله ولقول النصارى المسيح ابن الله وأبوة الإله تقتضي ألوهية الابن.[75]

قال الإمام الرازي إنّه تعالى لما حكم في الآية المتقدمة على اليهود والنصارى بأنهم لا يؤمنون بالله ولذلك أنّهم بمنزلة المشركين في الشرك، وإن كانت طرق القول بالشرك مختلفة، إذ لا فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره لأنه لا معنى للشرك إلا أن يتخذ الإنسان مع الله معبوداً.[76]

نظرا مما أخبره القرآن من تهديد الله أهل الكتاب، يتّضح لنا بأنهم حرفوا العقيدة التوحيدية وجحدوا في أوامر الله، بل كانوا يدعون إلى المنكر والضلال. ولذلك لم يكن أهل الكتاب المتدينين بدين التوحيد حيث زعمه أنصار التعددية الدينية.[77] هذا لأجل شركهم بالله. ولا يغفرهم الله حتّى يقيموا التوراة والإنجيل فيما دعيا إليهم من التوحيد الخالص والعمل الصالح، وفيما بشرا بهم من بعثة النبي ﷺ خاتم النبيين. وإن كانوا يعملون مثل ما ورد في كتبهم المقدسّة من بشارة محمّد ثمّ الإيمان به، فيسمون المؤمنون بالله والمؤمنون بكتبهم المقدّسة.

دار القلم، 1990)، 538-541. وانظر كذلك: محمّد سيد طنطاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة (القاهرة: دار الشروق، دون السنة)، 581، الهامش الأول.

[75]ابن عاشور، التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية، 1984)، 2: 360.

[76]فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار الفكر، 1981)، 16: 34.

[77]هذا الكلام ادّعاه هارون ناسوتيون (Harun Nasution) حيث قال إنّ المسيحية والهندوسية دين التوحيد: Harun Nasution, *Islam Rasional*, ed. Saiful Muzani, (Bandung: Mizan, 4th Edition, 1996), 269.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

ت. صلاح أهل الكتاب

وبجانب التهديد الشديد من الله لما عمله أهل الكتاب، كان القرآن أخبر أنّ منهم من تمسكوا بتعاليم دينهم. قال الله تعالى في سورة آل عمران: 113-114: لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (113) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (114).

والمشهور عند كثير من المفسرين كما ذكره محمد بن إسحاق وغيره ورواه العوفي عن ابن عباس: أن هذه الايات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب كعبد الله بن سلام، وأسد بن عبيد، وثعلبة بن سعيةن وأسيد بن سعية، وغيرهم.[78]

دلّت هذه الآية على نوعي أهل الكتاب: منهم أمّة قائمة ومنهم غير قائمة.[79] وفي معنى "أمة قائمة" ثلاثة أقوال: أحدها: أنها الثابتة على أمر الله ، قاله ابن عباس وقتادة. والثاني: أنها العادلة ، قاله الحسن، ومجاهد، وابن جريج. والثالث: أنها المستقيمة، قاله أبو عبيد ، والزجاج.[80] وروي عن البغوي (م 516 ه) أنّ الأمّة القائمة هم المؤمنون، وأما الأمة غير القائمة هم الفاسقون.[81]

وقال السيوطي إنّ صفة إيمان "الأمة القائمة" دخولهم دين الإسلام. وبإسلامهم قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد وتبعه إلاّ شرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم

78ابن كثير، 3: 162.
79ابن مسعود البغوي، 2: 92-93.
80ابن الجوزي، 1: 442.
81ابن مسعود البغوي، 2: 93.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

وذهبوا إلى غيره.[82] ولذلك كانت أمة قائمة هم أهل الكتاب الداخلون في دين الإسلام المتصفون بأنّهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، ويؤمنون بالله واليوم الآخر، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات. فإن قاموا بهذه الأمور كلها صاروا الصالحين حيث قال الله في آخر الآية. فقول السيوطي والزمخشري أكّدا أقوال الطبري وابن كثير والإمام الغزالي السابقة بأنّ مقدار إيمان أهل الكتاب هو إيمانهم بنبوّة محمّد ﷺ وبما جاء به، والدخول في دين الإسلام.

المطلب الثاني: أهل الكتاب في السنة النبوية

بعد بيان مفهوم أهل الكتاب في ضوء القرآن الكريم اتضح لنا أنّ هذه الفرقة هم أتباع اليهودية والمسيحية. والآن أراد الباحث أن يعرض هذه الطائفة في ضوء السنة النبوية. وكان في عصر ظهور الإسلام الأوّل أدّى لفظ أهل الكتاب إلى الفئتين اليهود والنصارى، أي في عصر النبي ﷺ والصحابة. أما غيرهما من الفرقة المتدينة فإنهم لا يدعونها بأهل الكتاب. والمجوس مثلا، ما دعاهم هذه الفرقة بأهل الكتاب ولو كان معروفا عندهم منذ العهد النبوي. ولكن رسول الله ﷺ عاشرهم معاشرة أهل الكتاب. هذا كما روي في حديث النبي ﷺ رواه مالك:[83] حدثني عن مالك، عن جعفر بن محمّد بن عليّ، عن أبيه، أنّ عمر بن الخطاب ذكر المجوس، فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم، فقال عبد الرحمن ابن عوف: أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: "سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب"

---

[82] جلال الدين السيوطي، 3: 730-731.

[83] مالك بن أنس، الموطأ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412/ 2003)، 192.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

نظرا من ذلك الحديث أنّ رسول الله ﷺ لا يسمّي المجوس بأهل الكتاب.[84] وكذلك مما ظهر من جاهلة عمر عن معاشرتهم. إذا أدرك عمر أنّهم فرقة من أهل الكتاب فلا إشكال له في معاشرتهم. ولذلك تسمية أهل الكتاب لليهود والنصارى على الإطلاق. ويدلّ عليه قوله تعالى: "أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ" (سورة الأنعام: 156).

وفي التاريخ، قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود فاختصموا في إبراهيم عليه السلام، فزعمت النصارى أنه كان نصرانيا وهم على دينه وأولى الناس به، وقالت اليهود: بل كان يهوديا وهم على دينه وأولى الناس به، فقال رسول الله ﷺ: كلا الفريقين بريء من إبراهيم ودينه بل كان إبراهيم حنيفا مسلما وأنا على دينه فاتبعوا دينه دين الإسلام، فقالت اليهود: يا محمد ما تريد إلا أن نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا، وقالت النصارى: يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزير، فأنزل الله تعالى: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (سورة آل عمران: 64)[85]

وليس النزاع بين هذين فريقين في هذه الواقعة فقط، بل وقع أيضا عند التكفير بعضهم بعضا. وذلك ما روي عن ابن عباس: حدثنا ابن حميد قال، حدثنا سلمة، وحدثنا أبو كريب قال، حدثنا يونس بن بكير، قالا جميعا- حدثنا محمد بن إسحاق قال، حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال، حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن

---

84 ابن القيم الجورية، أحكام أهل الذمة (القاهرة: دار الحديث، 2003)، 12؛ سعد بن أيوب الباجي، المنقى شرح موطأ مالك، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999)، 3: 276.

85 ابن مسعود البغوي ،2: 69.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

عباس قال، لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة: ما أنتم على شيء، وكفر بعيسى ابن مريم وبالإنجيل. فقال رجل من أهل نجران من النصارى: ما أنتم على شيء، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة. فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" (البقرة: 113).[86]

وفي الرواية عن ابن عباس جاء رسولَ الله ﷺ رافعُ بن حارثة وسَلام بن مِشْكم، ومالك بن الصيف، ورافع بن حريملة، فقالوا: يا محمد، ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه، وتؤمن بما عندنا من التوراة، وتشهد أنها من الله حق؟ فقال رسول الله ﷺ:بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخِذَ عليكم من الميثاق، وكتمتم منها ما أمرتم أن تبيّنوه للناس، وأنا بريء من أحداثكم! قالوا :فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الحق والهدى، ولا نؤمن بك، ولا نتبعك !فأنزل الله تعالى ذكره :قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ إلى :فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (المائدة: 68).[87]

ثم نظرا من رسائل دعوة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم التي أرسلت إلى الأوامر خارج الجزيرة العربية. مثل الرسالة التي أرسلها النبيّ إلى هرقل (عظيم الروم) والمقوقس (عظيم القبط) المعتقدان

---

86 ابن مسعود البغوي ، 1: 137-138.
87 ابن جرير الطبري، 8: 573.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

بالمسيحية، كتب فيها الآية القرآنية من سورة آل عمران: 64 التي تضمنت الدعاية إلى كلمة سواء. والرسالة مثلها أرسلها النبيّ إلى النجاشي. ولو ما ذكر النبي فيها سورة آل عمران: 64، ولكنّه كتب أنّ تعاليمه متّصلة ومتعلّقة بتعاليم عيسى عليه السلام من الناحية الاعتقادية. أما الرسالة التي أرسلها النبي صلّى الله عليه وسلّم إلى كسرى فارس المجوس، ما ذكر النبي فيها حيث ذكره في الرسائل السابقة وكذلك ما ذكر كلمة أهل الكتاب وتعليم عيسى وموسى عليهما السلام.

كان الروايات السابقة كلّها تحدّثت عن "أهل الكتاب" وهم من اليهود والنصارى، وغير هتين فرقتين لايُذكر في كثير من الرواية بأهل الكتاب. ومعنى ذلك أنّ أهل الكتاب فيما جرى في السنة النبوية تضمّن على اليهود والنصارى.

خاتمة

اتضح لنا من هذا البحث أن حجة أنصار التعددية الدينية بأنّ "أهل الكتاب" يشمل جميع الأمم والأديان القديمة الموجودة إلى اليوم لا تكون قوية. لقد بنوا حجتهم على العقل لا على النقل والسنة النبوية. خلاف ذلك أنّ علماء السلف الصالحين من المفسّرين، والمحدثين، وعلماء الفقه أجمعوا أنّ أهل الكتاب يؤدّي إلى اليهود والنصارى فقط. واستدلّوا بآيات القرآن والسنة النبوية تتعلّق بهذا الخطاب. وقام الباحث مقام علماء السلف الصالحين واختار رأيهم أصح من رأي أنصار التعددية الدينية. لأن علماء السلف الصالحين هم الذين عاشوا في وعصر قريب من عصر النبوي ﷺ وهم أعلم الناس بتعاليم الإسلام. روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ).

والبحث عن أهل الكتاب لايكفي بهذا البحث فقط، بل كما أشار الباحث في المقدّمة أنه يتعلق بنجاتهم في الآخرة. فأنصار التعددية الدينية ادّعوا بنجاتهم خلافا من اعتقاد جمهور المسلمين أن النجاة تقتضى للمسلين يدين بدين الإسلام. لعلّ بعد هذا من يقوم بالبحث في هذه المسألة.

مصادر البحث

1. **الكتب العربية**

ابن الجوزي. زاد المسير في علم التفسير. دون المكان: المكتب الإسلامي، دون السنة.

ابن أنس، مالك. الموطأ. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1412/ 2003.

ابن جريج. بفسير ابن جريج. القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، 1992.

ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير .تونس: الدار التونسية، 1984.

ابن عطية. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.

ابن كثير. تفسير القرآن العظيم. جيزة: مؤسسة قرطبة – مكتبة أولاد الشيخ للتراث، دون السنة.

أبو زهرة، محمّد. زهرة التفاسير. القاهرة: دار الفكر العربي، دون السنة.

الأصفهاني، الراغب. معجم مفردات ألفاظ القرآن. بيروت: دار الفكر، دون السنة.

الباجي، سعد بن أيوب. المنقى شرح موطأ مالك. بيروت: دار الكتب العلمية، 1999.

البار، محمّد علي. الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم. بيروت-دمشق: الدار الشامية-دار القلم، 1990.

البغوي، ابن مسعود. معالم التنزيل في علم التفسير. الرياض: دار الطيبة، 1412 هـ.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

البقاعي، برهان الدين. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. القاهرة: دار الكتب الإسلامي، دون السنة.
الجورية، ابن القيم. أحكام أهل الذمة. القاهرة: دار الحديث، 2003.
الداعوق، عمر وفيق. مؤمنو أهل الكتاب ومكانتهم في الإسلام. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1998.
الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب، (بيروت: دار الفكر، ط. 1، 1981)
رضا، محمّد رشيد. تفسير القرآن الحكيم، ج. 6. القاهرة: دار المنار، 1947.
الزاوي، الطاهر أحمد. ترتيب القاموس المحيط. الرياض: دار عالم الكتب، 1996.
السدي، عبد الرحمن. تفسير السدي الكبير. المنصورة: دار الوفاء، 1993.
السعوري، محمّد بن عودة. العقيدة. الرياض: دار إشبيليا، 2002.
السيوطي، جلال الدين. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. القاهرة: مركز للبحوث والدراسة العربية والإسلامية، 2003.
الشهرستاني، الملل والنحل. بيروت: دار الفكر، 2002.
الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. القاهرة: دار الهجر، 2001.
طنطاوي، محمّد سيد. بنو إسرائيل في القرآن والسنة. القاهرة: دار الشروق، دون السنة.
عبد الباقي، محمّد فؤاد. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن. بيروت: دار الفكر، 1981.
الغزالي، أبو حامد. فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة. دون المكان والمطبعة، 1992.
القرطبي، أبو بكر. الجامع لأحكام القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006.
اللطيف، عبد العزيز بن محمّد بن علي العبد. نواقض الإيمان القولية والعملية. الرياض: مدار الوطن للنشر، ط. 2، 1415 هـ.
مصطفى، إبراهيم. et.al، المعجم الوسيط. اسطنبول: المكتبة الإسلامية، دون السنة.
معلوف، لويس. المنجد في اللغة والأعلام. بيروت: دار المشرق، ط. 38، 2000.
المقدسيّ، الحسني. فتح الرحمن. اندونيسيا: مكتبة الدحلان، دون السنة.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

2. الكتب الأجنبية

Ali, Abdallah Yousuf. *The Glorious Kur'an*. Beirut: Dar al-Fikr. n.y.

Ghazali, Abd. Moqsith. *Argumen Pluralisme Agama*. Depok: KataKita, 2009.

Al-Hafni, Abdul Mun'im. *Mausu'ah al-Harakat wal Mazahib al-Islamiyah fil 'Alam*, trans. Muhtarom. *Ensiklopedia Golongan, Kelompok, Aliran, Mazhab, Partai, dan Gerakan Islam*. Jakarta: Grafindo Khazanah Ilmu, 2006.

Hick, John. *God Has Many Names*, trans. Amin Ma'ruf and Taufik Aminuddin, *Tuhan Punya Banyak Nama*. Yogyakarta: DIAN/ Interfidei, 2006.

Lawrence, Bruce. *The Qur'an, A Biography*, trans. Ahmad Asnawi, *Biografi Al-Qur'an*. Jogjakarta: Digossia Media, 2008.

Madjid, Nurcholish. *Islam Doktrin dan Peradaban*. Jakarta: Paramadina, 1992.

_____. *Pintu-Pintu Menuju Tuhan*. Jakarta: Dian Rakyat-Paramadina, 2008.

Mattola, Muhammad Galib. *Ahl al-Kitab: Makna dan Cakupannya*. Jakarta: Paramadina, 1998.

Misrawi, Zuhairi. *Al-Qur'an Kitab Toleransi: Inklusivisme, Pluralisme, dan Multikulturalisme*. Jakarta: Fitrah, 2007.

Muhammad, Hasyim. *Kristologi Qur'ani; Telaah Kontekstual Doktrin Kekristenan dalam al-Qur'an*. Yogyakarta: Pustaka Pelajar, 2nd Edition, 2005.

Mulkan, Abdul Munir. *Kesalehan Multikultural; Ber-Islam Secara Autentik-Kontekstual di Aras Peradaban Global*. Jakarta: PSAP, 2005.

Al-Munawwir, A.W. *Kamus Al-Munawwir*. Surabaya: Pustaka Progresif, 2nd Edition, 1997.

Nasr, Sayyed Hossein. *The Heart of Islam Enduring Values of Humanity*. New York: HarperCollins Publishers, 2002.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247

Nasution, Harun. *Islam Rasional*, ed. Saiful Muzani. Bandung: Mizan, 4th Edition, 1996.

Rachman, Budhy Munawar. *Argumen Islam Untuk Pluralisme*. Jakarta: Grasindo, 2010.

Rahman, Fazlur. *Major Themes of the Qur'an*. Minneapolis: Bibliotheca Islamica, 1994.

Schuon, Frithjof. *The Transcendent Unity of Religion*. Illionis: The Theosophical Publishing House, 1984.

Shihab, M. Quraish. *Wawasan al-Qur'an*. Bandung: Mizan, 2007.

Sukidi. *Teologi Inklusif Cak Nur*. Jakarta: Kompas, 2nd Edition, 2001.

Usman, Fatimah. *Wahdat al-Adyan*. Yogyakarta: LKiS, 2002.

Copyright (c) 2017 by Karsa. All Right Reserved
DOI: 10.19105/karsa.v25i1.1247